

## اللعبة الكبرى بين تركيا ومصر في الشرق الأوسط

بواسطة [سونر چاغابتاي](/ar/experts/swnr-chaghaptay-0/) , [مارك سيفرز](/ar/experts/mark-syfrz-0/)

مارس

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/turkey-and-egypts-great-game-middle-east/))

عن المؤلفين



[سونر چاغابتاي](/ar/experts/swnr-chaghaptay-0/)

سونر چاغابتاي هو زميل أقدم ومدير برنامج الأبحاث التركية في معهد واشنطن



[مارك سيفرز](/ar/experts/mark-syfrz-0/)



مقالات وشهادة

أدت الفوضى في الشرق الأوسط إلى وضع العديد من العلاقات قيد الاختبار وليس أقلها العلاقات المصرية التركية. فبعد وقت قصير من سقوط الرئيس المصري السابق حسني مبارك في عام 2011 أصبحت تركيا من المؤيدين الإقليميين الرئيسيين لمصر. لكن عندما تمت الإطاحة بالرئيس الجديد محمد مرسي في عام 2013 غيّرت تركيا من مسارها. ومع تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي السلطة في مصر سرعان ما أصبح الخصام بين البلدين من الخصومات الرئيسية في بلدان الشرق العربي.

في آب/ أغسطس 2013 طلبت تركيا من مجلس الأمن الدولي فرض عقوبات على السيسي. وفي العام التالي مارست مصر علناً ضغوطاً ضد ترشيح تركيا للحصول على مقعد في مجلس الأمن. كما أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد صرّح لقناة الجزيرة بأن حكومته "لا تقبل نظام [السيسي] الذي قام بانقلاب عسكري". كما واعتبر السيسي "طاغية غير شرعي".

وزادت العلاقات ما بين مصر وتركيا بالتدهور بشكل أكبر في أعقاب قرار مصر شن هجمات جوية ضد أهداف تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» («داعش»)/«الدولة الإسلامية» في مدينة درنة الليبية في 16 شباط/ فبراير. وقد دعمت الحكومة الليبية المعترف بها دولياً والجيش في طبرق هذه الخطوة إلا أن الفصائل والكثير منها إسلامية التي استولت على طرابلس تحت اسم "المؤتمر الوطني العام الجديد" عارضتها بشدة. وفي هذا الإطار أعطت تركيا "المؤتمر الوطني العام الجديد" قدرماً من الدعم الدبلوماسي من خلال رفضها الاعتراف بالحكومة الليبية الرسمية. ومن جانبها أدانت أنقرة الهجمات الجوية معتبرة أن "هذه الهجمات تعمق المشاكل القائمة في ليبيا وأجواء الصراع وتخرب جهود حل الأزمة بطرق سلمية". وفي الوقت نفسه لم تقم الولايات المتحدة من جهتها لا بالإشادة بهذه الهجمات ولا بانتقادها.

وعلى المدى القريب يبدو من المرجح أن التنافس الإقليمي بين مصر وتركيا سيؤدي إلى تفاقم الحرب الأهلية الليبية. وبالإضافة إلى ذلك قد يؤدي إلى إدخال المنطقة بأسرها في فوضى أسوأ [من تلك التي تشهدها].

أصدقاء وأعداء مبرين

إن مصر وتركيا هما أكبر دولتان تضمان غالبية مسلمة في شرق البحر الأبيض المتوسط. وتعتبر كل منهما نفسها قوة إقليمية وزعيمة الإسلام السني في الوقت الحالي. وتعود التوترات بين البلدين إلى أيام الإمبراطورية العثمانية التي كانت مصر في ظلها مقاطعة حتى عام 1867 حين أصبحت شبه مستقلة.

ولطالما كانت السيطرة على مصر صعبة بالنسبة إلى العثمانيين، فعلى الرغم من أنها كانت تخضع لسلطة حاكم تعينه اسطنبول وكانت تدفع الضرائب إلى السلاطين إلا أن البلاد التي تمتد على طول وادي النيل تمتعت عملياً بالحكم الذاتي طوال فترة طويلة من الحكم العثماني، فقد احتفظت مصر بسلطة كبيرة لدرجة أنها حاولت الاستيلاء على الإمبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر، وفي ثلاثينات القرن التاسع عشر وتحت قيادة محمد علي باشا حاكم مصر العثماني الألباني الولادة وابنه الذي كان قائداً في الجيش سيطرت قوة مصرية على فلسطين وسوريا وهددت بإسقاط السلطان العثماني، وفي الواقع توغل إبراهيم باشا في عمق الأناضول ووصل إلى مدينة كوتاهية التي تبعد 200 ميل من اسطنبول، إلا أن تدخل المملكة المتحدة وفرنسا حفظ عرش السلطان وأدى إلى احتواء التهديد المصري (على الرغم من أن أحفاد محمد علي أصبحوا يشكلون العائلة المالكة في مصر). وبعد الثورة أصبح البريطانيون اللاعبيين المهيمين في مصر وفصلوا البلد في النهاية عن الإمبراطورية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، ومع انهيار الإمبراطورية العثمانية تطلعت الجمهورية التركية نحو الغرب إلى أوروبا ومنطقة إيجه، ولم تتطع نحو الشرق إلى مصر والعالم العربي وهكذا سلك كل من البلدين طريقه الخاص، ولجأ العديد من خصوم مصطفى كمال أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية بمن فيهم الشاعر محمد عاكف آرسوي إلى مصر هرباً من إصلاحات أتاتورك العلمانية وقاموا باتخاذ القاهرة مركزاً للأنشطة المعادية لتركيا في الفترة ما بين الحربين العالميتين.

وفي عام 1953 تصاعد التوتر في العلاقات التركية المصرية بعد الإطاحة بالنظام الملكي في مصر، فقد أثارت الإطاحة بالملك فاروق والنخبة ذات المصادر العثمانية التركية التي كانت لا تزال تدير البلاد غضب أنقرة، وعندما انحاز حاكم مصر الجديد جمال عبد الناصر إلى السوفييت في الحرب الباردة ازدادت الهوة بين أنقرة والقاهرة، إذ كانت انقرة قد دخلت حلف شمال الأطلسي قبل عام على ذلك وأخذت دورها على محمل كركيزة القوة الغربية في الشرق الأوسط.

وفي سبعينات القرن العشرين اتخذت مصر مساراً مالياً للولايات المتحدة في عهد الرئيس أنور السادات، وفي الثمانينات قامت تركيا بدورها بتغيير سياستها نحو الشرق الأوسط في ظل حكم رئيس الوزراء تورغوت أوزال، ولكن بدلاً من تسهيل العلاقات الجيدة بين البلدين لم تؤد هذه التطورات سوى إلى الكشف عن المنافسة بينهما على شرقي البحر الأبيض المتوسط، على سبيل المثال أصيبت تركيا بخيبة أمل من عدم دعم مصر لأنقرة بشأن القضايا المتعلقة بقرص ومن جانبها استاءت القاهرة من شراكة تركيا الوثيقة مع إسرائيل والتي فاقت العلاقات المصرية الإسرائيلية.

## التهدئة

استمرت المنافسة الودية حتى نهاية الحرب الباردة، وبعد ذلك جاء أردوغان، وعندما تولى "حزب العدالة والتنمية" برئاسة أردوغان السلطة في أنقرة في عام 2002 اعتمدت تركيا سياسة موالية للشرق الأوسط بشراسة وتخلت عن توجه أتاتورك المؤيد لأوروبا، كما وأدرجت أنقرة نفسها في إطار الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وأنشأت علاقات مع العديد من الأحزاب التابعة لجماعة «الإخوان المسلمين» في الشرق الأوسط بدءاً من حركة «حماس» وإلى «الإخوان المسلمين» نفسها في ليبيا ومصر، إلا أن مبارك الذي كان رئيساً لمصر في ذلك الوقت عارض نشاط أنقرة الجديد في الشرق الأوسط واعتبر أنه يأتي على حساب مكانة مصر في المنطقة وبشكل تدخل في السياسة المصرية الداخلية، لكن على الصعيد الاقتصادي كانت العلاقات بين البلدين جيدة، فبين عامي 2002 و 2013 ارتفع حجم التجارة بين مصر وتركيا من 301 مليون دولار إلى 5 مليار دولار، كما أن الخطوط الجوية التركية الناقل الرئيسي في تركيا أضافت الإسكندرية والگردقة وشرم الشيخ إلى قائمة رحلاتها المباشرة من اسطنبول.

وبعد استقالة مبارك من منصبه عقب الاحتجاجات واسعة النطاق التي شهدتها مصر في شباط/فبراير 2011 بدأ أن العلاقات بين البلدين ستشهد تحسناً، ومن جهته أظهر أردوغان تركيا كنموذج للديمقراطية الإسلامية الحديثة، وعندما زار القاهرة في أيلول/سبتمبر 2011 استقبلته الحشود المصرية كبطل، فقد غلقت صوره على لوحات كبيرة على الطريق السريع من مطار القاهرة وصولاً إلى منطقة وسط المدينة، واعتبرت الصحف المصرية في ذلك الوقت أن تقارباً جديداً مع تركيا من شأنه أن يمارس ضغطاً على إسرائيل، كما أعلن أردوغان بأنه يفكر في زيارة قطاع غزة في إشارة إلى الدعم التركي لحركة «حماس» بقدر ما ينطبق ذلك على سكان غزة أيضاً.

وفي النهاية لم يقم أردوغان بهذه الزيارة إلى غزة وذلك وفق ما قيل بسبب معارضة "المجلس الأعلى للقوات المسلحة" الذي كان حاكماً آنذاك في مصر، وعلى الرغم من أن تعليقاُ أدلى به أردوغان حث فيه المصريين على تبني العلمانية التركية قد وُجد انتقادات كبيرة في صفوف الإسلاميين المصريين، إلا أن جاذبية أردوغان بالنسبة للمصريين الذين يبحثون عن نهج جديد للسياسة ظلت قوية، وفي هذا السياق أتى النجاح الاقتصادي في تركيا لجذب المصريين بصورة أكثر، فعلى الرغم من أن عدد السكان في مصر وتركيا مماثل تقريباً - يُقدر بحوالي 88 مليون في مصر وبحوالي 78 مليون في تركيا - إلا أن نصيب الفرد من "الناتج المحلي الإجمالي" في تركيا والذي يبلغ حوالي 18,500 دولار يفوق هذا النصيب في مصر والذي يُقدر بحوالي 3,800 دولار.

## الانتفاضة العربية

ومع ذلك فبحلول تشرين الثاني/نوفمبر 2013 كانت العلاقات التركية المصرية في حالة يرثى لها في الوقت الذي استعدت فيه وزارة الخارجية المصرية السفير التركي الذي كان يتمتع بنفوذ كبير لإبلاغه بأن أمامه 48 ساعة لمغادرة البلاد إن التحسن والهبوط المفاجئين على حد سواء في العلاقة المصرية التركية يرتبطان بدعم أردوغان لـ «الإخوان المسلمين» ومعارضته الشديدة للحكم العسكري

في حزيران/ يونيو 2012 تولي محمد مرسي وهو عضو بارز في "مكتب إرشاد" جماعة «الإخوان المسلمين» رئاسة مصر وسرعان ما سعى مرسي للحصول على الدعم التركي لمبادرته الشهيرة في السياسة الخارجية والتمثلة بإنشاء مجموعة إقليمية تركز على الأزمة السورية من شأنها أن تشمل تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية إلى جانب مصر وحيث أن تشكيل المجموعة تعثر بسبب رفض المملكة العربية السعودية التعامل مع الإيرانيين تمتع مرسي بدعم تركي قوي فقد زار أردوغان القاهرة للمرة الثانية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012 وجلب معه هذه المرة وفداً كبيراً من الحكومة ومن القطاع الخاص وألقى كلمة في جامعة القاهرة أشاد فيها بقرار الرئيس المصري آنذاك محمد مرسي سحب السفير المصري من إسرائيل نتيجة للغارات الجوية الإسرائيلية على قطاع غزة واعتبر أن تحالفاً مصرياً تركيا من شأنه أن يضمن السلام والاستقرار في شرق البحر الأبيض المتوسط ما يشير إلى أن مثل هذا التحالف من شأنه أن يقيد قدرة إسرائيل على استخدام القوة وأشاد أردوغان بالناشطين من الشباب المصري لإسقاطهم "دكتاتورية" مبارك وأعلن أن "مصر وتركيا يد واحدة" وهي مقولة على غرار الشعار الذي روج له الجيش المصري وهو "الجيش والشعب يد واحدة".

وفي الوقت الذي بدأت فيه قبضة مرسي على السلطة بالانزلاق وصلت طموحات أردوغان حول شراكة استراتيجية مع مصر تكون فيها تركيا الشريك الأساسي إلى الحضيض فبعد وقت قصير من الخطاب الذي ألقاه أردوغان في جامعة القاهرة أصدر مرسي إعلاناً دستورياً يضع سلطاته التنفيذية فوق المراجعة القضائية ومن ثم مارس الضغط لإقرار دستور جديد قام بصياغته الإسلاميون إلى حد كبير وأصبحت الاحتجاجات المناهضة لمرسي و «الإخوان» في القاهرة عنيفة على نحو متزايد وانهارت محاولات مختلفة للحوار بين مرسي والأحزاب السياسية المختلفة وبحلول ربيع عام 2013 بدأت حركة "تمرد" المناهضة لمرسي بتنظيم احتجاجات حاشدة وقررت إجرائها في 30 حزيران/ يونيو في الذكرى السنوية الأولى لوصول مرسي إلى السلطة ومع انتشار تقارير مفادها بأن مرسي حاول عزل السيسي عن منصبه كوزير للدفاع أصدرت القيادة العسكرية المصرية تحذيرات بأن الجيش قد يضطر إلى التدخل لمنع مصر من الدخول في نفق مظلم".

وفي الوقت نفسه باءت الجهود التركية والغربية لمساعدة مرسي على التوصل إلى اتفاق مع "صندوق النقد الدولي" بالفشل أيضاً وسحب مرسي سلسلة من التدابير الإصلاحية بعد ساعات فقط من إعلان مكتبه عنها ومن جهتها عرضت تركيا على مصر صفقات تجارية تمنحها امتيازات ورؤجت للاستثمار التركي الخاص ولكن إدارة مرسي بدت مشلولة على نحو متزايد ومع اقتراب موعد احتجاجات 30 حزيران/ يونيو أرسل أردوغان رئيس جهاز المخابرات الوطنية التركي هاكان فيدان لزيارة مرسي وفي هذا الإطار أشارت تقارير لاحقة في وسائل الإعلام المصرية والتركية إلى أن مهمة فيدان كانت تقوم على تحذير مرسي من حدوث انقلاب وشيك وربما حتى مناقشة كيفية منع ذلك الانقلاب وأياً كان المضمون الحقيقي لتلك الزيارة فقد نظر الجيش المصري وحلفائه من المدنيين إليها كدليل نهائي على دعم أردوغان لمرسي و «الإخوان».

في 3 تموز/ يوليو 2013 أعلن السيسي أن الجيش قد أطاح بالرئيس السابق مرسي من السلطة من أجل "إنقاذ" مصر من شبح الحرب الأهلية وبذلك انتهت علاقة تركيا - التي أنشأت بعناية - مع القيادة المصرية فقد اعتبر أردوغان أن السيسي "طاغية" واتهم الحكومة المصرية المؤقتة بممارسة "إرهاب الدولة". وفي الوقت نفسه سمحت أنقرة بمؤيدين لـ «الإخوان» وبمحطات تلفزيونية مناهضة للسيسي بالعمل من تركيا

وردت وسائل الإعلام المصرية [بالمثل] متهمة تركيا بدعم الحملة الإرهابية ضد أجهزة الأمن المصرية التي اندلعت في شبه جزيرة سيناء بعد إطاحة الجيش بمرسي من السلطة وتحول سفير تركيا القومي لدى مصر حسين عوني بوطصالي من سفير ترحب به مختلف أطراف السياسة المصرية إلى سفير يواجه مظاهرات مناهضة لتركيا على أبواب مقر إقامته وبالتالي ألغت تركيا ومصر خطاً كانت معدة لإجراء مناورات بحرية مشتركة في شرق البحر الأبيض المتوسط وأخيراً وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 2013 طلبت وزارة الخارجية المصرية من بوطصالي مغادرة البلاد

ومنذ ذلك الحين أصبحت السياسة الإقليمية أكثر عنفاً بكثير ففي صيف عام 2014 اندلعت الحرب في غزة ومع مسارعة وزير الخارجية الأمريكية جون كيري إلى العمل للتوصل إلى وقف لإطلاق النار عرضت تركيا (وقطر) ومصر خطاً متنافساً للسلام وقد شكوا المسؤولون المصريون إلى نظرائهم الأمريكيين من أن تركيا وقطر تسعيان عمداً إلى استخدام غزة لتقويض المصالح المصرية

وبعد ذلك في ليبيا دعمت مصر والإمارات العربية المتحدة حملة الجنرال خليفة حفتر ضد الميليشيات الإسلامية التي قيل إنها مدعومة من تركيا حتى إن السيسي استعمل في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014 ورقة قبرص وعقد قمة ثلاثية مع الرئيسين القبرصي واليوناني للترويج لصفقة لتوريد الغاز الطبيعي من الحقول الواقعة تحت البحر قبالة سواحل قبرص إلى مصر ومن شبه المؤكد أن السيسي كان

## مشاعر حقد

تلعب القضايا الشخصية دوراً أيضاً خارج الإطار الجيوسياسي في صيف عام 2013 وبينما كان مرسى يواجه موجة من الاستياء الشعبي التي أدت في النهاية إلى الإطاحة به كان على أردوغان التعامل مع الثورة الشعبية التي تواجهه في تركيا أي حركة احتجاجات "ميدان تقسيم" الليبرالية وقد رد الزعيم التركي على الحملة بالقمع العنيف ويُعتبر أردوغان الزعيم الأقوى في تركيا منذ أن أصبحت البلاد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب في عام 1950. وعلى الرغم من ذلك يبدو أن الزعيم التركي يخشى من أن ما حدث لمرسى يمكن أن يحدث له وطالما أن أردوغان غير قادر على التأقلم مع الواقع الجديد في السياسة المصرية لا يمكن تطبيع العلاقات التركية المصرية

وفي الوقت نفسه ينظر السيسي إلى أردوغان كمنافس له في شؤون المشرق العربي والأهم من ذلك في السياسة فقد فاز الزعيم التركي المتحالف مع محمد مرسى بأربع انتخابات متتالية ثلاثة منها برلمانية وواحدة رئاسية وأظهر نفسه بصورة النموذج اللامع للسياسة الإسلامية في الشرق الأوسط أما في نجاح أردوغان فيرى السيسي تجسيدا لخصومه السياسيين ويشير ذلك إلى أنه من غير المرجح أن تتعافى العلاقات التركية المصرية في المستقبل القريب طالما أن أردوغان والسيسي في السلطة وفي الواقع من المحتمل أن تزيد المنافسة الإقليمية بين السلطين من تغذية النزاعات القائمة بدءاً من غزة مروراً بقبرص ووصولاً إلى العراق

سونر جاغابتاي هو زميل "باير فاميلي" ومدير برنامج الأبحاث التركية في معهد واشنطن

مارك سيفرز هو دبلوماسي مقيم في معهد واشنطن وكان قد شغل سابقاً منصب نائب رئيس البعثة الدبلوماسية للسفارة الأمريكية في القاهرة ومنصب القائم بأعمال السفارة الآراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر وزارة الخارجية الأمريكية أو الحكومة الأمريكية. ❖

"فورين أفيرز"

## موصى به



BRIEF ANALYSIS

### Bennett's Bahrain Visit Further Invigorates Israel-Gulf Diplomacy

//

◆

Simon Henderson

(/policy-analysis/bennetts-bahrain-visit-further-invigorates-israel-gulf-diplomacy)



## Libya's Renewed Legitimacy Crisis

//

◆

Ben Fishman

(/policy-analysis/libyas-renewed-legitimacy-crisis)



تحليل موجز

## مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/) السياسة العربية والإسلامية

المناطق والبلدان

(ar/policy-analysis/trkya/) تركيا

(ar/policy-analysis/msr/) مصر